

علماء المغرب الإسلامي المالكية الذين تصدروا مجالس العلم والتدريس بالحرمين الشريفين في القرن التاسع الهجري

The Maliki scholars of the Islamic Maghreb who led the science
and teaching councils in the Two Holy Mosques in the ninth century
AH

محمد دقار¹، علي عدلاوي²

¹جامعة عمار ثلجي بالأغواط (الجزائر)، m.dekkar@lagh-univ.dz

²جامعة عمار ثلجي بالأغواط (الجزائر)، a.adlaoui@lagh-univ.dz

تاريخ الإرسال: 2023 /02/22 تاريخ القبول: 2023 /03/27 تاريخ النشر: 2023/06/10

الملخص:

تتضمن هذه الدراسة معلومات عن علماء المغرب الإسلامي المالكية الذين قصدوا بلاد الحجاز خلال العصر الوسيط، فكان لهم حضور علمي بارز؛ حيث حظوا بالاحترام والتقدير الكبيرين على المستويين الشعبي والرسمي؛ مما خولهم إلى تصدر مجالس العلم والتدريس بالحرمين الشريفين كقراء ومحدثين وفقهاء يقصدهم طلبة العلم من كل حذب وصبوب للأخذ عنهم، على غرار عبد الرحمان بن يحيى بن موسى بن ابراهيم بن عبد الله الزين القسنطيني المدني المالكي، و خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن محمد أبي الخير الصنهاجي الجزائري المالكي، ومحمد بن محمد بن يحيى بن أبي علي بن أبي الطيب النقاسي القسنطيني ومحمد بن موسى بن عائذ بن عبد الله الغماري المغربي الوانوشي المالكي.

الكلمات المفتاحية: مالكية؛ مغاربة؛ تدريس؛ حرمان.

Abstract:

This study includes information about the Maliki scholars of the Islamic Maghreb who went to the Hijaz during the Middle Ages, and they had a prominent scientific presence; They were highly respected and appreciated at both the popular and official levels. Which enabled them to lead the science and teaching councils in the Two Holy Mosques as readers, modernizers and jurists who are sought by students of knowledge from all over the world to learn from them, similar to Abd al-Rahman ibn Yahya ibn Musa ibn Ibrahim ibn Abdullah al-Zain al-Qusentini al-Madani al-Maliki, and Khalil ibn Harun ibn Mahdi ibn Issa ibn Muhammad Abi Al-Khair al-Sinhaji al-Jaza'iri al-Maliki, and Muhammad ibn Muhammad ibn Yahya ibn Abi Ali Abu al-Tayyib al-Naqawsi al-Qustini

Keywords: Malikis ; Maghreb ; teaching; Two Holy Mosques.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي المتقين، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله سيد ولد آدم أجمعين، صلى الله عليه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر المحجلين، وسلم تسليما كثيرا، وبعد:

إن من أبرز مظاهر التواصل العلمي والفكري بين المشرق والمغرب في العالم الإسلامي خلال التاريخ الإسلامي عموما وفي فترة دراستنا خصوصا؛ وهي فترة التاريخ الوسيط: هو الرحلات العلمية وانتقال العلماء من المغرب إلى المشرق والعكس، وكذلك تبادل الإجازات في شتى العلوم، وحضور المذاهب الأربعة ووجود من يمثلها من العلماء في كل العالم الإسلامي ولو بنسب متفاوتة. ولعل أهم مقصد وأعظم وجهة كانت تتوجه إليها أفئدة العلماء: هي بلاد الحرمين الشريفين لغرض أداء المناسك، وغرض الالتقاء والتحاور والتذاكر وتبادل العلوم حيث مثل الحرمين الشريفان بحق جامعتين عالميتين كبيرتين، ومركزا علميا ضخما تنتشر حوله المدارس والأربطة والكتاتيب ودور طلبة العلم وبداخله حلقات العلم والتدريس، يديرها علماء كبار وقامات عالية يأتون من شتى أنحاء العالم الإسلامي فكان من ضمنهم علماء مغاربة مالكية؛ مثلوا المذهب المالكي وحظوا بالاحترام

والتقدير من طرف عامة الناس ومن طرف الخاصة من أشرف مكة والمدينة بل من سلاطين المماليك آنذاك.

ولعل من أبرز الخطوات المباركة في هذا السياق هو ما عزم عليه مركز العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، من تنظيم ملتقى دولي حول "الحضور العلمي لمالكية المغرب الإسلامي في بلاد الحجاز خلال العصر الوسيط". ولهذا فإنني عزمت على المشاركة بكتابة بحث موسوم بـ "علماء المغرب الإسلامي المالكية الذين تصدروا مجالس العلم والتدريس بالحرمين الشريفين في القرن التاسع الهجري" وقد وقع اختياري على المحور الرابع المتعلق بـ "الحضور المالكي على مستوى الوظائف الدينية والمناصب السلطانية".

أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث فيما يلي:

- 1- بيان عوامل انتقال العلماء المغاربة إلى بلاد الحرمين واستقرارهم فيها.
 - 2- تسليط الضوء على نشاطهم ووظائفهم العلمية: كتصدرهم لحلقات العلم والتدريس داخل الحرمين الشريفين، وتوظيفهم في المدارس والأربطة والكتاتيب.
 - 3- بيان اسهامهم في إعادة بعث المذهب المالكي في الحجاز بعدما أفل نجمه فيها.
- إشكالية البحث: إن البحث حصر الدراسة في القرن التاسع الهجري وهو يمثل المرحلة الأخيرة من التاريخ الوسيط حتى تكون الدراسة أكثر دقة وحتى يعطي الصورة على ما قبله فهو امتداد له، وهو يحاول أن يجيب على التساؤلات التي تثار هاهنا وهي:

- 1- ما حجم الحضور المالكي للمغاربة في بلاد الحجاز خلال القرن التاسع الهجري؟
- 2- هل كان للمالكية حضور على مستوى المؤسسات العلمية؛ المدارس والأربطة والكتاتيب وحلقات العلم داخل الحرمين الشريفين؟ وما مدى المكانة التي حظوا بها على المستوى الرسمي والشعبي؟

الدراسات السابقة: لقد اقتصرنا على الدراسات التي اعتنت بالتراجم للعلماء الذين رحلوا إلى الحرمين الشريفين، وساهموا في تنشيط الحركة العلمية في بلاد الحرمين خلال فترة الدراسة، فكان من أهمها:

○ الفاسي المكي، تقي الدين، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

○ السخاوي، شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت.

○ السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ/1993م.

وأما الدراسات الأكاديمية التي تطرقت إلى موضوع الدراسة، فكان من أهمها:

○ الجابري خالد محسن حسان، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، رسالة لنيل درجة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 1413هـ/1993م.

نلاحظ أنه مما يزيد من أهمية المصادر الثلاثة الأولى أن صاحبها السخاوي¹ والفاسي² رحمهما الله تعالى قد عايشا تلك الفترة، وقد التقيا ببعض من ترجما لهما من العلماء، وقد ذكرا ذلك في مصنفاتهم، إلا أن تراجمهم لم تكن خاصة بالمالكية المغاربة، بل كانت شاملة لكل علماء تلك الفترة وفي شتى العلوم؛ الشرعية وغيرها.

منهج البحث: المنهج المتبع في البحث هو المنهج التاريخي التحليلي.

خطة البحث: تضمن البحث مقدمة ومبحثين؛ الأول: تطرق لدوافع انتقال العلماء المالكية المغاربة إلى بلاد الحرمين خلال القرن التاسع الهجري. والثاني: ترجم لبضع فقط من هؤلاء الذين

تصدروا للتدريس والتعليم في الحرمين الشريفين، لأن طبيعة البحث لا تسمح لترجمتهم جميعا فهم كثر. ثم ذيل البحث بخاتمة تتناول أهم النتائج.

1. دوافع انتقال العلماء المالكية من المغرب الإسلامي إلى الحجاز في القرن التاسع

الهجري

لم يكن أداء مناسك الحج والعمرة هو الدافع الوحيد لشد رحال طلبة العلم والعلماء إلى بلاد الحرمين، بل كانت هناك دوافع أخرى أيضا كطلب العلم والالتقاء بالعلماء ومجاورة الحرمين وغيرها، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ (الحج 28) سنتناول أهمها في هذا المبحث.

1.1 أداء فريضة الحج والعمرة

لا يوجد مكان في العالم يستقطب النفوس ويستهو القلوب مثل الحرمين الشريفين؛ مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهذا استجابة لدعوة إبراهيم خليل الرحمان عليه السلام ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم 37)، "قال ابن عباس ومجاهد: لو قال أفئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم والترك والهند واليهود والنصارى والمجوس، ولكن قال: "من الناس" فهم المسلمون، فقلوه: "تهوي إليهم" أي تحن إليهم، وتحن إلى زيارة البيت.³ وتحققت دعوة إبراهيم عليه السلام، فكانت "هوى أفئدة الناس إليه وإتيانه للحج والعمرة مشاة وركبانا من كل فج، وتولية وجوههم شطره في الصلاة، ولعله لا تمر ساعة ولا دقيقة من ليل أو نهار وليس فيها أناس متوجهون إلى ذلك البيت الحرام يصلون."⁴ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج 27)، وكذلك حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة كما حرم إبراهيم عليه السلام مكة المكرمة، ودعا إلى شد الرحال إلى زيارة مسجده صلى الله عليه وسلم في المدينة حيث ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال: " لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد الأقصى"⁵

فكانت هذه الأماكن المفضلة والتي خصها الله بخصائص متميزة، وجعلها مهبطا للوحي، وسارت عليها قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريفتان وأقدام صحابته الكرام رضوان الله عليهم؛ كانت مهوى أفئدة المؤمنين جميعا، بله العلماء منهم، وخاصة علماء المغرب الإسلامي الذين تفصلهم المسافات البعيدة عن هذه الأماكن المشرفة فيشددهم الشوق والحنين الدائم إلى زيارتها ومجاورتها.

2.1 الاضطرابات السياسية والاقتصادية في المغرب الإسلامي

تثبت خريطة القرن التاسع الهجري أن المغرب الإسلامي كان تحت نفوذ ثلاث دول رئيسية هي: الحفصية في المغرب الأدنى، والزيرية في المغرب الأوسط، والمرينية في المغرب الأقصى. وشهدت المنطقة تطاحن بين الأسر الثلاث من أجل مد النفوذ على المغرب كله، وكانت الوسطى منها بين فكي رحى، ويضاف إلى التطاحن " الإقليمي " تطاحن " عائلي مريب وطويل؛ فكل أسرة كانت في خصومة داخلية مستمرة على الملك والصولة.⁶ ولم يقتصر النزاع على الإقليمية والعائلية، ولكنه أخذ طابعا دوليا أيضا، حيث أن عددا من ثغور المغرب الإسلامي قد احتلها البرتغاليون والإسبان، وأصبحت الثغور الأخرى، بل حتى المدن الداخلية، أصبحت مهددة أيضا. وكانت سيطرة هؤلاء الأجانب على الطرق البحرية والمسالك التجارية قد أضعفت من الطاقة الاقتصادية للسكان، إضافة إلى ضغط الإسبان على مسلمي الأندلس مما أجبرهم على الهجرة إلى سواحل المغرب العربي مما قلب الميزان الاقتصادي والاجتماعي والسياسي فيه.⁷ كما تعرض المغرب في هذه الفترة إلى كوارث طبيعية أيضا، ومن ذلك الوباء العظيم الذي هلك فيه جمع كبير من العلماء والأعيان، والذي يسميه أهل فاس: "وباء عوزنة" والذي وقع سنة 846هـ.⁸ فهذه الاضطرابات السياسية والاقتصادية كانت دافعا لبعض العلماء على الهجرة والتنقل إلى المشرق الإسلامي بما فيه بلاد الحرمين الشريفين.

3.1 الرحلات العلمية

لعل أشهر رحلة علمية هي التي وردت في القرآن وهي قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ليتعلم منه؛ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِينَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ ثَدْنًا عَلِيمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عُلِّمْتَ رَشْدًا (66).... وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82)﴾ (الكهف 60-82).

ولقد تميز العصر الوسيط بكثرة الرحلات العلمية من المغاربة إلى المشرق الإسلامي وإلى الحجاز خصوصا لأداء فريضة الحج والعمرة، ومجاورة الحرمين، والالتقاء بالعلماء مباشرة والأخذ عنهم. ولقد اشتهرت ثقافة الرحلة العلمية بين طلبة العلم وأهله في تلك الفترة، فكأنها ترفع من شأن أصحابها فالذين صارت لهم مكانات مرموقة أغلبهم كان لهم نصيب من هذه الرحلات، فضلا على ما لهذه الرحلات من " أهمية بالغة في الوقوف على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للكثير من المدن والأقطار التي يمر بها صاحب الرحلة، ناهيك عن المواد الفهرسية والأدبية التي تحفل بها الرحلات، إذ تمد الباحث بمادة علمية غنية، تدفعه للتأريخ للحياة العلمية والأدبية في العالم الإسلامي، كما أن المجالس الأدبية والعلمية التي كان يعقدها أصحاب الرحلة كانت بمثابة الأسانيد والمرويات وأخبار العلم والعلماء تنتقل من قطر إلى قطر، ومن غرب العالم الإسلامي إلى شرقه والعكس أحيانا، فكانت تلك الأسانيد بمثابة شرايين في جسم الأمة ينتقل عبرها العلم والأدب " ⁹.

4.1 تشجيع الحكام والسلاطين المغاربة للحركة العلمية وللعلم والعلماء

ما يميز التاريخ الإسلامي حتى في فترات الصعف أو الاضطراب السياسي هو اهتمام الحكام بالعلم والعلماء؛ ففي بلاد المغرب الإسلامي كان الحكام يتمتعون بنزعة علمية وثقافية، ويهتمون برجال العلم ويقربونهم إليهم، وكانوا يشيدون المدارس وينون منازل للطلبة والمدرسين بجانبها، وكانوا يحضرون المجالس العلمية والمناظرات مع الطلبة، فهذه العوامل كانت حافزا مهما لتشجيع الحركة العلمية رغم الاضطرابات السياسية والاقتصادية التي عاشها المغرب الإسلامي في القرن التاسع الهجري، وتأخذ على سبيل المثال لا الحصر؛ استمرار تشجيع سلاطين العهد الزياني للحركة العلمية، حيث لم يقتصر تقدير سلاطين العهد الزياني للعلم والعلماء في حياتهم فقط، بل تعداه إلى مماتهم، فقد كان السلاطين يمشون في جنائز العلماء، مثلما مشى السلطان أحمد العاقل في جنازة العلامة قاسم بن سعيد العقباني سنة 854هـ/1450م، وكذلك السماح بدفن العلماء في المقابر السلطانية ووصل احترام السلاطين للعلماء وأصحاب الثقافة، فكانوا يوصون بدفنهم بجانب العلماء مثلما أوصى السلطان "يغمراسن" بأن يدفن قرب ضريح العالم أبو عبد الله محمد بن محمد بن مرزوق.¹⁰

فهذا الاهتمام بالحركة العلمية من طرف الحكام كان ملحوظا أيضا عند الحفصيين بالمغرب الأدنى وموجودا عند المرينيين بالمغرب الأقصى، هذا الاهتمام كان دافعا لطلبة العلم والعلماء للترحال إلى المشرق الإسلامي للإستزادة من العلم ولتبوؤ المناصب المرموقة عند العودة إلى أوطانهم.

5.1 استقرار الأوضاع في بلاد الحرمين واهتمام الأشراف وسلاطين المماليك بالعلم

والعلماء

مما شجع العلماء المغاربة وطلاب العلم إلى التوجه إلى الحجاز ومجاورة الحرمين الشريفين في هذه الفترة هو استقرار الأوضاع السياسية في بلاد الحجاز في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي. وفتتذ كانت التبعية السياسية لدولة المماليك الذين حرصوا على استقرار الأوضاع بمكة حيث فضوا كل النزاعات التي كانت موجودة بين الأشراف، وسلموا السلطة لمن وثقوا فيهم،

فتمتعت مكة بالرخاء والأمن خلال حكم بدر الدين حسن بن عجلان وأبنائه، "فدخل مكة في رابع عشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة. فوجد المجاورين والحاج بولايته راحة ونفعا؛ لأنه لمصالحهم يرمى"¹¹. وصارت مقصدا للعلماء المغاربة وغيرهم، أضيف إلى عامل الاستقرار عوامل أخرى نشطت الحركة العلمية ببلاد الحرمين ومنها اهتمام الأشراف والأمراء والسلاطين بالعلماء والتقرب إليهم، والإنفاق على المدارس والكتاتيب والأربطة، وتزويد دور الكتب، والإنفاق على الحرمين الشريفين، زيادة على التوجه العلمي لبعض الأمراء، فمنهم من له مؤلفات علمية، ومنهم من يشارك في التدريس في الحرمين مما كان له أثر كبير في تطور الحركة العلمية في الحرمين الشريفين ومما زاد في عدد العلماء المجاورين للحرمين بما فيهم المالكية المغربية.¹²

6.1 الإجازات العلمية

من أهم دوافع انتقال العلماء وطلبة العلم من المغرب إلى المشرق الإسلامي وإلى بلاد الحرمين خصوصا تبادل الإجازات العلمية بينهم؛ والتي شكلت بحق أبرز حلقات التواصل العلمي بين علماء العالم الإسلامي مكانا، وأهم حلقات التواصل العلمي بينهم عبر التاريخ زمانا. فالإجازة تعني إذنا وتسويغا في السماع والرواية لفظا وكتابة عند أهل الحديث، ذلك لأن سماع الحديث يقتضي عند المحدثين إعطاء الإذن لسامعه وحافظه وراوي حقه روايته وفق الشروط المنصوص عليها، أما في عمومها فهي شهادة يمنحها الشيخ أو العالم لطالب العلم ليروي ما درسه عنه وأتقنه على يديه؛ وهي على ثلاثة أنواع: الإجازة بالفتيا والتدريس، والإجازة بعرضة الكتب، والإجازة بالمرويات على الاستدعاءات.

ولقد كان الحرمان الشريفان بمثابة جامعتين كبيرتين يقصدهما العلماء وطلبة العلم من جميع أنحاء العالم لطلب العلم والالتقاء بالعلماء وللاستزادة من الإجازات في شتى العلوم هذا فضلا على مجاورة الحرمين وأداء مناسك الحج والعمرة، ولذلك كثيرا ما تجد في سير العلماء تعابير دالة على هذا التلازم مثل: "حج وطلب العلم" أو "جاور بمكة وجالس علماء الحرم" أو "حج ولقي مشايخ الحرمين واستفاد منهم". وفي فترة دراستنا هذه كانت الحركة العلمية في بلاد الحرمين في أوجها بتشجيع من سلاطين العهد المملوكي وعلى رأسهم الشريف حسن بن عجلان، حيث إلى جانب

حلقات التدريس توسعت المدارس العلمية بجانب الحرمين كمدرسة قايتباي وشيدت دور المدارس ودور الأربطة والكتاتيب وحيث كانت ترسل الأعطيات والنفقات من الأوقاف من مصر وغيرها لطلبة العلم وللمجاورين بالحرمين الشريفين وخصصت رواتب للمدرسين وللقضاة¹³.

2. العلماء المالكية المغاربة الذين درّسوا في الحرمين الشريفين في القرن التاسع الهجري

لقد ترجم الإمام السخاوي¹⁴ في كتابه "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" لما يقارب خمسين عالما من المغاربة - منهم من لقيهم وجالسهم - والذين تولوا التدريس في الحرمين الشريفين في شتى العلوم؛ في التفسير والقراءات والحديث والفقه والأصول وعلم الفرائض وفي اللغة والنحو والبلاغة وفي الفلسفة والمنطق وفي التاريخ والأنساب.

وفي هذا المبحث سنتطرق لنماذج من هؤلاء العلماء القامات الذين أتوا من المغرب الإسلامي ممثلين للمذهب المالكي ولما دخلوا الحجاز تبوءوا مكانة عالية عند الأشراف وعند عامة الناس، فتصدروا مجالس العلم في الحرمين الشريفين وصار طلبة العلم يقصدونهم من كل حذب وصوب ليأخذوا عنهم العلم وينالوا منهم الإجازات في مختلف العلوم.

1.2 محمد بن ميمون أبو عبد الله الأندلسي ابن الفخار

"مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَيْمُونٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْدَلُسِيُّ الْجَزَائِرِيُّ الْمَغْرِبِيُّ الْمَالِكِيُّ وَيَعْرِفُ بِابْنِ الْفَخَّارِ بِالْحَنَاءِ الْمَعْجَمَةِ لِكَوْنِهَا حَرْفَةً جَدَهُ. وَلِدَ بِالْجَزَائِرِ مِنَ الْمَغْرِبِ وَقَرَأَ بِهَا الْقُرْآنَ وَالْفِقْهَ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى تَلْمِزَانٍ وَقَطَنَ مَدَّةً حَرِيصًا عَلَى قِرَاءَةِ الْعِلْمِ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ شُيُوخِهَا كَقَاضِي الْجَمَاعَةِ بِهَا أَبِي عَثْمَانَ سَعِيدِ الْعَقْبَانِيِّ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى تُونِسٍ فَأَقَامَ بِهَا سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ بِقَلِيلٍ وَحَضَرَ مَجْلِسَ ابْنِ عَرَفَةَ فَعَظَّمَهُ وَأَكْرَمَ مَثَوَاهُ بَحِثَ كَانَ يَطْلُبُ مِنْهُ الدُّعَاءَ وَكَذَا حَضَرَ مَجْلِسَ قَاضِي الْجَمَاعَةِ أَبِي مَهْدِي عَيْسَى الْغُبَرِيِّ، ثُمَّ ارْتَحَلَ لِلْحَجِّ فَأَقَامَ بِالْقَاهِرَةِ أَشْهُرًا ثُمَّ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ بَعْدَ الْحَجِّ خَمْسَةَ أَعْوَامٍ يُؤَدَّبُ فِيهَا الْأَبْنَاءُ. وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ الْأَخْيَارِ جَاوِرَ بَمَكَةَ مِنْ عَامِ ثَمَانِمِائَةٍ ثُمَّ تَوَفَّى بِهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ تَاسِعَ عَشْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَوَدْفَنَ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَكَانَ يَوْمَ الْعِيدِ بِالْمَعْلَاةِ."¹⁵

2.2 محمد بن محمد بن عرفة بن حماد الورغمي

"التونسي المالكي أبو عبد الله. الإمام العلامة المقرئ، الفروع، الأصولي، البياني، المنطقي، شيخ الشيوخ، وبقية أهل الرسوخ. ولد بتونس سنة ست عشرة وسبعمائة. وقرأ بالروايات على ابن سلمة وغيره، وسمع من الوادي آشي «الصحيحين»، ومن الإمام الهواري «الموطأ»، وأخذ عنه الفقه والأصول. وتفرّد بشيخوخة العلم والفتوى في المذهب. وله التصانيف العزيزة، والفضائل العديدة، وانتشر علمه شرقا وغربا، فإليه الرحلة في الفتوى والاشتغال بالعلم والرواية، حافظا للمذهب ضابطا لقواعده، إماما في علوم القرآن، مجيدا في التفسير، والعربية، والأصليين، والفرائض والحساب، وعلم المنطق، والمعاني والبيان، وغير ذلك. وله في ذلك تواليف مفيدة، تخرج بين يديه جلة من العلماء الأعلام وقضاة الإسلام، فعن رأيه تصدر الولايات، وبإشارته تعين الشهود للشهادات، ولم يرض لنفسه الدخول في الولايات، بل اقتصر على الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة، وانقطع للاشتغال بالعلم والتصدر لتجويد القراءات. اجتمع على اعتقاده ومحبته الخاصة والعامة، ذا دين متين، وعقل رصين، وحسن إحاء وبشاشة وجه للطلاب، صائم الدهر، لا يفتر عن ذكر الله وتلاوة القرآن إلا في أوقات الاشتغال.¹⁶ قال ابن الجزري: "ولم تزل الحجاج ترد علينا بأخباره السارة حتى كنت في الديار المصرية سنة اثنتين وتسعين فقدمها حاجا فاجتمعنا به بالقاهرة وحججنا جميعا بالحرم الشريف واستجزته تجاه الكعبة فأجازني وأولادي ثم رجعنا إلى الديار المصرية فاجتمعت به كثيرا فأنشدته وأنشدني وتوجه لبلاده في ربيع من التي بعدها ولم أر مغربيا أفضل منه. توفي ليلة الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانمائة بتونس ولم يخلف بعده مثله.¹⁷"

3.2 محمد بن موسى بن عائذ أبو عبد الله الغماري المغربي الوانوعي المالكي

"نزىل مكة وشيخ رباط الموفق بها؛ كان كثير العناية بالعبادة وأفعال الخير معظما عند الناس متواضعا لهم قاضيا لحوائجهم مقصودا بالبر الذي يفضل عن كفايته منه ما ير به غيره (كان قدومه مكة في سنة ثمانين وسبعمائة أو قريبها وهو ابن أربع وعشرين سنة ودخل اليمن وجال فيها كصنعاء وما يليها وزار المدينة النبوية غير مرة، وولي مشيخة رباط الموفق والنظر في مصالحه سنين

كثيرة ولم يكن أحد من القضاة يعارضه فيما يختاره فيه بل كان صاحب مكة الشريف حسن بن عجلان يكرمه ويقبل شفاعاته لحسن اعتقاده الجميع فيه. مات في ليلة الجمعة تاسع عشر صفر سنة سبع وعشرين وصلي عليه من الغد بالشبيكة أسفل مكة بوصية منه ودفن هناك عند بعض أولاده وكانت جنازته مشهودة حتى للمخدرات وتزاحم الأكابر على حمل نعشه وقل أن كانت جنازة مثلها في كثرة الجمع رحمه الله وإيانا. فقد رأيت في أجايز الحيوبي عبد القادر بن أبي القسم محمد المالكي قاضي مكة أنه حضر عليه دروسا كثيرة قراءة وسماعا ببحث وتحرير في ابن الحاجب والمختصر الفرعيتين وغيرهما من كتب المالكية وأذن له في التدريس لجميع كتب المالكية وأرخ الإجازة بثالث ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وكتب الشيخ خطه بتصحيحه¹⁸

4.2 محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التونسي العلامة أبو عبد الله الوانوشي المالكي

"نزىل الحرمین. كان عالما بالتفسير والأصلين والعربية والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والمنطق، ومعرفته بالفقه دون غيره. ولد سنة تسع وخمسين وسبعمائة بتونس ونشأ بها، وسمع من مسندها أبي الحسن بن أبي العباس البطرني خاتمة أصحاب الأستاذ أبي جعفر بن الزبير بالإجازة، وسمع أيضا من ابن عرفة، وأخذ عنه الفقه والتفسير والأصلين، والمنطق، وعن الولي بن خلدون الحساب والهيئة والأصلين والمنطق والنحو عن أبي العباس البصار. وكان شديد الذكاء سريع الفهم، حسن الإيراد للتدريس والفتوى، وإذا رأى شيئا وعاه وقدره وإن لم يعتن به.

وله «تأليف على قواعد ابن عبد السلام» و «عشرون سؤالاً في فنون العلماء» تشهد بفضله، بعث بها إلى القاضي جلال الدين البلقيني، فأجاب عنها فرد ما قاله البلقيني. وكان يعاب عليه إطلاق لسانه في العلماء، ومراعاة السائلين في الإفتاء. ومات بمكة المشرفة في سحر يوم الجمعة، تاسع عشري شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثمانمائة.¹⁹ و"كان حسن الإيراد للتدريس والفتوى، وعلى كثير من الكلام يقوى. ويحفظ نكتا ظريفة وأشعارا لطيفة، وينشدها بصوت حسن. وفيه مروءة ولطف في المعاشرة. وقد درس بالحرمين، وأفقي فيهما كثيرا. وقد سوغ لى الإفتاء والتدريس في المذهب، ورواية ما له من مروى ومصنف. وكتب لى خطه بذلك"²⁰

5.2 خليل بن هارون أبو الخير الصنهاجي الجزائري المغربي المالكي

نزىل مكة؛ "اشتغل في بلاد المغرب بالعربية وغيرها ولقي هناك جماعة من العلماء والصالحين وحفظ عنهم وعمن لقيه بديار مصر والشام والحجاز أخبارا حسنة من حكايات الصالحين وانقطع بمكة نحو عشرين سنة وتزوج زينب ابنة اليافي وقرأ بمكة كثيرا على ابن صديق والزين المراغي والقاضي علي النويري والشريف عبد الرحمن الفاسي وأبي اليمن الطبري وغيرهم وبالمدينة على إبراهيم بن علي بن فرحون والعلم سليمان السقا وغيرهم وببيت المقدس على أبي الخير بن العلائي والشيخ محمد بن أحمد بن محمد القرمي وعلي بن محمد بن أحمد وإبراهيم ومحمد ابني إسماعيل بن علي القلقشندي وغيرهم وبالقاهرة على ابن الملتن وبالإسكندرية على عبد الله بن أبي بكر الدمياني ومحمد بن يوسف بن أحمد المسلاقي وكان قد قرأ بتونس على أبي عبد الله بن عرفة وأجاز له خلق كثير من خرج له ربيعة الحافظ الجمال محمد بن موسى المراكشي فهرستا لبعض مسموعاته لم يكمل وله الأحاديث القدسيات وتذكرة الإعداد لهول يوم المعاد في الأذكار والدعوات وهو كتاب جليل حسن كثير الفوائد واختصره وأخذ عنه التقي ابن فهد وأورد عنه لبعضهم شعرا مات بالمدينة في ثامن رمضان سنة ست وعشرين وثمانمائة ودفن بالبقيع وقد قارب الستين رحمه الله.²¹

6.2 أحمد بن علي بن أبي عبد الله الحسني الفاسي المكي المالكي

"ولد في ثاني عشرين ربيع الأول سنة أربع وخمسين وسبعمائة بمكة وسمع بها من العز بن جماعة منسكه الكبير وغيره ومن الفقيه خليل المالكي والياضي وطائفة وبالقاهرة من البهاء أبي البقاء السبكي وغيره وبجلب من جماعة وأجاز له العلائي وسالم المؤذن وغيرهما كالصالحين الصفدي وابن أبي عمرو وابن النجم وابن أميلة وابن الجوشي وزغلش والبياني والزيتاوي، وحفظ في صغره كتباً وأخذ الفقه والعربية عن جماعة منهم أبو العباس بن عبد المعطي وموسى المراكشي وأشياء من العلم عن القاضي أبي الفضل النويري وكذا أخذ عن غير واحد بمصر وغيرها الأصول والمعاني والبيان والأدب وغير ذلك وأذن له ابن عبد المعطي بالإفتاء، وتقدم في معرفة الأحكام والوثائق ودرس وأفتى وحدث وصنف في مسائل مع نظم ونثر فيه أشياء حسنة وأكثر من مدح النبي صلى الله عليه

وسلم وكذا له مدائح في أمراء مكة وولي مباشرة الحرم بعد أبيه في سنة إحدى سبعين وناب في قضايا عن صهره وشيخه القاضي أبي الفضل وعن ولده المحب والجمال بن ظهيرة وابن أخته السراج عبد اللطيف الحنبلي وكذا ناب في العقود عن المحب النوري وولده العز بل ناب بأخرة في قضاء المالكية عن ولده التقي، ودخل الديار المصرية والشام واليمن غير مرة وكذا زار النبي صلى الله عليه وسلم مرارا كان في بعضها ماشيا وجاور بالمدينة أوقاتا كثيرة وكان معتبرا ببلده ذا مكانة عند ولائها بحيث يدخلونه في أمورهم وهو ينهض بالمقصود من ذلك بل صاهر أمير مكة السيد حسن بن عجلان على ابنته أم هانئ²²

كل ذلك مع كثرة المروءة والإحسان إلى الفقراء وغيرهم وشدة التخييل والانجماع، وباشر شهادة الحرم نحو خمسين سنة، مات بمكة في يوم الجمعة حادي عشري شوال سنة تسع عشرة وصلى عليه عقب صلاة الجمعة عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة بجوار ابنته المذكورة وكانت جنازته حافلة، ومن ترجمه المقرئ في عقود. رحمه الله²³

7.2 عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي المغربي المالكي

"نزىل مكة ووالد الشهاب أحمد والقطب أبي الخير محمد ويعرف بابن عبد القوي، قدم إلى ديار مصر في شببته فأخذ به عن يحيى الرهوني وغيره من علمائها وسكن الجامع الأزهر ثم تحول إلى مكة ففطنها أزيد من ثلاثين سنة سوى ما تخللها من إقامته قليلا بالطائف وأخذ بها عن موسى المراكشي وغيره، وسمع بها من النشاوري وسعد الدين الاسفرايني وغيرهما، ودرس وأفتى لكن باللفظ قليلا تورعا وكان عارفا بالفقه مستحضرا لكثير من الأحاديث والحكايات والأشعار المستحسنة ذا حظ من العبادة والخير، مات بها في ليلة الأربعاء ثالث شوال سنة ست عشرة وثمانمائة بمكة، ودفن بالمعلاة وحمل نعشه الأعيان من أهل مكة تبركا. ذكره الفاسي في تاريخه وتبعه شيخنا باختصار فقال تفقه وأفاد ودرس وأعاد وأفتى وكان خيرا دينا جاز الستين، وكذا ذكره المقرئ في عقود وقال إنه كان يتبرك به. قلت ورأيت بخطه الفردوس للدليمي وعظمه ابن الجزري فيه.²⁴

8.2 محمد الرضي أبو حامد الحسني الفاسي المكي المالكي

" ولد في رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة وقيل في سادس رجب من التي قبلها بمكة وسمع بما ظنا على العفيف النشاوري والجمال الأميوطي وبقينا على ابن صديق والزين المراغي، وأجاز له جماعة وحفظ عدة من مختصرات الفنون وتفقه بأبيه وبالزین خلف التحريري وأبي عبد الله الوانوعي وقرأ عليه مختصر ابن الحاجب الأصلي بل وحضر دروسه في فنون من العلم بمكة وغيرها، وأخذ العربية عن الشمس الخوارزمي المعيد والشمس البوصيري حين جاور بمكة أكثر عنايته بالفقه فتميز فيه وفي غيره، وكتب بخطه الذي لا بأس به عدة كتب، وأذن له في التدريس والإفتاء وتصدر للتدريس والإفتاء وولي القضاء في رابع عشرين شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة عوضا عن مستنبيه وابن عمه التقي الفاسي ووصل التوقيع لمكة في أوائل ذي الحجة منها فلبس خلعة الولاية وباشر فلما رحل المصريون جيء بتوقيع التقي الفاسي مؤرخ بسابع ذي القعدة منها فترك المباشرة واستمر حريصا على العود فما تيسر له.

وقد ناب عن الجمال بن ظهيرة وحكم في قضايا لا تخلو من انتقاد وكتب على مختصر الشيخ خليل وشارحيه الصدر عبد الخالق بن الفرات وبهرام شيئا في قدر ثلاث كراريس فلم يقرض عليه علماء القاهرة شيئا، بل قيل إنه علق على ابن الحاجب شيئا بين فيه الراجح مما فيه من الخلاف وسماه الأداء الواجب في تصحيح ابن الحاجب ذكره الفاسي وقال: ولديه في الجملة خير. مات بعد تعلله ثمانية أيام بحمى حادة دموية في وقت عصر يوم الخميس منتصف ربيع الأول سنة أربع وعشرين وثمانمائة ودفن بكرة يوم الجمعة بالمعلاة عند قبر أبي لكوط وقد ذكره شيخنا في إنبائه باختصار وقال: كان خيرا ساكنا متواضعا ذا كرا للفقه. "25

9.2 محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن يعقوب المغربي الأصل المدني ثم المكي المالكي

" ولد في ليلة الثلاثاء العشرين من ربيع الأول أو الثاني سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بالمدينة النبوية وأمه سارة ابنة غياث بن طاهر بن الجلال الخجندي توفيت قبل استكمالها سنة فنشأ في كفاة أبيه، وحفظ القرآن ومختصر ابن الحاجب الفرعي والثلثين من الأصلي وغالب الرسالة وألفيتي

الحديث والنحو، وعرض على جماعة من أهل بلده والقادمين إليها، ولازم أبا الفرج المراغي في قراءة الحديث وغيره، وقرأ في الفقه على يحيى العلمي حين مجاورته عندهم، وابن يونس وجماعة منهم بالقاهرة السنهوري، بل قرأ على الأمين الأقصري في بعض العلوم، وكذا قرأ على الديلمي وكتبه، ومما أخذه عنه تصنيفه "القول البديع" قراءة ومناولة، وألفية العراقي وجملة من الكتب الستة والموطأ مع المسلسل بالأولية وبالمحمدين وحديث زهير العشاري وبعض ذلك بلفظه، وامتدحه بقصيدة أنشده إياها لفظا وكتبها مع غيرها من نظمه وغيره بخطه وأذن له في الإفادة وكتب له إجازة حسنة. ومن شيوخه أيضا في الفقه موسى الحاجي وفي الفنون السيد السمهودي وأظنه أخذ عن الجوجري. ولم يزل يجتهد حتى ولي قضاء المدينة النبوية ثم بعناية الخواجا ابن قاوان قضاء مكة، وقطنها وتزوج ابنة الجمالي بن نجم الدين بن ظهيرة ورسخت قدمه بها وحسنت حاله في دنياه وابتنى دارا حسنة، وولي مشيخة الزمامية بعد يحيى الرسولي، وتقدم في فروع المذهب وفي الفرائض والحساب وتصدر بالمسجد الحرام وأقرأ الفضلاء وأفقي، وكتابته جيدة ومجالسه مفيدة وأدبه غزير ونظمه شهير، مع ظرف ولطف عشرة وعقل وتودد واحتمال ومدارة وعدم مماراة وباطن متسع.²⁶

الخاتمة :

بعد هذا العرض، فإننا بفضل الله تعالى ومنه علينا، توصلنا إلى النتائج التالية:

- لقد كان الحرمان الشريفان بمثابة جامعتين كبيرتين يقصدهما العلماء وطلبة العلم من جميع أنحاء العالم لطلب العلم والالتقاء بالعلماء وللاستزادة من الإجازات في شتى العلوم هذا فضلا على مجاورة الحرمين وأداء مناسك الحج والعمرة، ولذلك كثيرا ما تجد في سير العلماء تعابير دالة على هذا التلازم مثل: "حج وطلب العلم" أو "جاور بمكة وجالس علماء الحرم" أو "حج ولقي مشايخ الحرمين واستفاد منهم".

- من دوافع انتقال العلماء المالكية المغاربة إلى المشرق هو الاضطرابات السياسية والاقتصادية التي سادت المغرب الإسلامي خلال القرن التاسع الهجري وفي مقابل ذلك كانت بلاد الحرمين مكة المشرفة والمدينة المنورة تعيش استقرارا وأمنا وعناية ورعاية من طرف سلاطين العهد المملوكي.
- كثرة العلماء المالكية المغاربة الذين حضوا بالمكانة العالية في بلاد الحرمين الشريفين، حيث تقلدوا الوظائف والمناصب الدينية، وحظوا باحترام من طرف أشرف مكة والمدينة ومن طرف السلاطين المماليك.
- تميز العلماء المالكية المغاربة الذين استقروا بالحرمين وجاوروهما بالوسوعية حيث تجد الواحد منهم عالما في الفقه وفي الأصول وعالما في اللغة والنحو وعالما في التاريخ والأنساب وله باع في الشعر والنظم، وتجده بارعا في المنطق والحساب وغيرها من العلوم، كما تميزوا أيضا بالفضائل السامية وبالإنفاق والتصدق على الفقراء وغيرها من الأخلاق العالية هذا إلى جانب الورع وكثرة التعبد لله رب العالمين.

المراجع:

*القرآن الكريم.

- 1- البخاري، صحيحه، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- 2- الجابري خالد محسن حسان، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، رسالة لنيل درجة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 1413هـ/1993م.
- 3- ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ.

- 4- الداوودي المالكي، طبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 5- رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.
- 6- الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط5، 2002 م.
- 7- السخاوي، شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- 8- السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ/1993م.
- 9- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998 م.
- 10- شرف موسى، أخبار العلم والعلماء بأرض الحجاز من خلال الرحلات المغربية، بحث مقدم لمجلة "قضايا تاريخية" العدد 7، 1439هـ/2017م.
- 11- الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت.
- 12- العاصمي المكي الشافعي، عبد الملك بن حسين، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1998م.
- 13- عبدلي لخضر، الحياة الثقافية في المغرب الأوسط في عهد بني زيان، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005 م.
- 14- الفاسي المكي، تقي الدين، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998 م.

15- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/1964م.

16- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م.

الهوامش:

¹ السخاوي (831 - 902 هـ = 1427 - 1497 م)؛ محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي: مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب. أصله من سخا (من قرى مصر) ومولده في القاهرة، ووفاته بالمدينة. ساح في البلدان سياحة طويلة، وصنف زهاء مئتي كتاب أشهرها (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع) اثنا عشر جزءا، ترجم نفسه فيه بثلاثين صفحة. وله (شرح ألفية العراقي) في مصطلح الحديث، و (المقاصد الحسنة) في الحديث، و (القول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيق) و (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ) و (الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة) حديث، في زاوية الشيخ صاحب العلم (جهنبا) قرب حيدر آباد، و (المعين) رسالة في تراجم المذكورين في الأربعين النووية، في خزانة الرباط (1785 كتابي) و (الاهتمام) في ترجمة النووي، بخزانة الرباط (2354 كتابي) ونسخة ثانية كلها بخط السخاوي، في خزانة السيد زهير الشاويش، بيروت، لم أر عليها لفظ (الاهتمام) وإنما كتب في ظاهرها بخط غير خطه: (ترجمة الإمام النووي). و (التبر المسبوك) ذيل لتاريخ المقرئ، طبع قسم منه، و (وجيز الكلام في الذيل على كتاب الذهبي دول الإسلام) و (الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر - العسقلاني) مجلدان، و (الكوكب المضيئ) ترجم به بعض معاصريه، و (الجواهر المجموعة) أدب، و (التحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة) مجلدان منه، و (بغية العلماء والرواة) ذيل لكتاب رفع الإصر عن قضاة مصر، و (الذيل على طبقات القراء لابن حجر) و (الغاية في شرح الهداية) و (عمدة القارئ والسماع) في الحديث، و (القول التام في فضل الرمي بالسهم) و (الشافي من الألم في وفيات الأمم) في القرنين الثامن والتاسع، و (تاريخ المدينتين) و (التاريخ المحيط) و (طبقات المالكية) و (تلخيص تاريخ اليمن) و (تلخيص طبقات القراء) و (الرحلة السكندرية) و (الرحلة الحلبية) و (الرحلة المكية) وغير ذلك. (الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط5، 2002م، ج6، ص194).

2 التقى الفاسي المكي المالكي شيخ الحرم ولد في ربيع الأول سنة 775 خمس وسبعين وسبعمائة بمكة ونشأ بها وبالمدينة وطلب بنفسه فسمع من ابن صديق والنويري وغيرها ودخل القاهرة غير مرة فقرأ على البليقني وابن الملقن والعراقي والهيتمي وغيرهم وكذا دخل دمشق مرارا وقرأ على مشايخها وسافر إلى غزة والرملة ونابلس والإسكندرية ودخل اليمن مرارا وسمع مشايخها وبلغت عدته شيوخه بالسماع والإجازة نحو خمس مائة وعني بعلم الحديث أتم عناية وكتب الكثير وأفاد وانتفع الناس به وأخذوا عنه ودرس وأفتى وحدث بالحرمين والقاهرة ودمشق واليمن وكان ذا يد طول في التاريخ والحديث واسع الحفظ واعتني بأخبار بلده فأحيا معالمها وأوضح مجاهلها وحدد مآثرها وترجم أعيانها فكتب له تاريخا حافلا سماه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام في مجلدين جمع فيه ما في الأزرقى وزاد عليه ما تجدد بعده وعمل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين في أربع مجلدات، وصنف ذيلًا على سيرة النبلاء للذهبي، وعمل على التقييد لابن نقطة، وفي الأذكار والدعوات والمناسك على مذهب الشافعي ومالك واختصر حياة الحيوان

للدلمي، خرج الأربعين المتباينات لنفسه، وتصانيفه كثيرة وولى قضاء المالكية بمكة في شوال سنة 807 سبع وثمان مائة وعزل مرارا ومات وهو معزول بمكة في شوال 832 اثنتين وثلاثين وثمان مائة وقد ترجم نفسه في تاريخ مكة بزيادة على كراس. (الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، ج2، ص114)

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/1964م، ج9، ص373.

⁴ رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج4، ص7.

⁵ البخاري، في صحيحه، كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مكة والمدينة، رقم 1189، ج2، ص60، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

⁶ ينظر، سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، ج1، ص40.

⁷ ينظر، نفسه، ج1، ص41.

⁸ الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م، ج4، ص101.

⁹ شرف موسى، أخبار العلم والعلماء بأرض الحجاز من خلال الرحلات المغربية، بحث مقدم لمجلة "قضايا تاريخية" العدد 7، 1439هـ/2017م، ص83.

¹⁰ ينظر، عبدلي لخضر، الحياة الثقافية في المغرب الأوسط في عهد بني زيان، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005م، ص138.

¹¹ الفاسي المكي، تقي الدين، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج1، ص335.

¹² ينظر، العاصمي المكي الشافعي، عبد الملك بن حسين، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1998م، ج4، ص42 وما بعدها. السخاوي، شمس الدين، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج3، ص13.

¹³ ينظر، الجابري خالد محسن حسان، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، رسالة لنيل درجة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 1413هـ/1993م، ج1، ص117 وما بعدها.

¹⁴ السخاوي (لقد سبقت الترجمة له)

¹⁵ السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص24. الفاسي، العقد الثمين، ج2، ص384.

¹⁶ الداوودي المالكي، طبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية - بيروت، ج2، ص237.

¹⁷ السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص241. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ، ج2، ص243.

¹⁸ السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص55.

- ¹⁹ الداوودي، طبقات المفسرين، ج2، ص62.
- ²⁰ الفاسي، العقد الثمين، ج2، ص26.
- 21 السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ/1993م، ج1، ص323.
- ²² السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص36.
- 23 نفسه، ج2، ص36.
- 24 السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص302. الفاسي، العقد الثمين، ج5، ص103.
- 25 السخاوي، الضوء اللامع، ج8، ص41.
- 26 السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج2، ص533. السخاوي، الضوء اللامع، ج8، ص137.

